



هل يُعاقبنا الله على خطايا آبائنا؟

أرون غاريوت

يبدو أحياناً أنّ الكتاب المقدّس يناقض نفسه في مسألة ما إن كنا سنُعاقب على خطايا آبائنا- ويبدو لنا أحياناً هذا التناقض حتّى في السفر نفسه. مثلاً، تُحرّم الوصيّة الثانية من الوصايا العشر عبادة الله باستخدام الصور، لأنّ الربّ "إلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيٍّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى الْوَفِ مِنْ مُحِبِّيٍّ وَحَافِظِيٍّ وَصَايَايَ (خروج 20: 5-6؛ تثنية 5: 9-10). نقرأ أيضاً في سفر العدد أنّ الربّ "لَا يُبْرِئُ، بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ إِلَى الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ" (سفر العدد 14: 18). أمّا في سفر التثنية فنقرأ: "لَا يُقْتَلُ الْآبَاءُ عَنِ الْأَوْلَادِ، وَلَا يُقْتَلُ الْأَوْلَادُ عَنِ الْآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ" (تثنية 24: 16).

وبعد مرور قرون، يحذر حزقيال قائلاً: "النفس التي تُخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. برّ البار عليه يكون، وشرّ الشرير عليه يكون" (حزقيال 18: 20). ويتنبأ إرميا بالمثل بيوم "لا يقولون بعد: الآباء أكلوا حصرمًا، وأسنان الأبناء صرست" (إرميا 31: 29). اذن ما هو الصحيح؟ هل يعاقب الله الأبناء على خطايا آبائهم؟ الإجابة هي نعم، ولا. فلنتكلم عن "لماذا نعم" أولاً.

آدم، الرأس الفدرالي، والخطيئة الأصلية

الله يعاقبنا بالفعل على خطايا أبويننا الأولين (راجع رومية 5: 12-14؛ 1 كورنثوس 15: 22). هذا يعود لدور آدم الذي لعبه في العهد كراس ممثل للبشرية في عهد الأعمال، قبل السقوط وطرده من الجنة. كان آدم يُمثل بشكل فريد كل ذريته، فعندما سقط أبوانا الأولان، لم تكن العقوبة عليهما فقط، بل على كل نسلهما من بعدهما - أي جميع البشر الذين سيولدون في هذا العالم بالتوالد الطبيعي (انظر دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر الموجز 13-17). يشرح إقرار إيمان وستمنستر فيما يختص بأبويننا الأولين والخطيئة الأصلية التالي:

"لكونهما أصل كل الجنس البشري، فقد احتسب ذنب هذه الخطيئة على كل نسلهما المتحدّر منهما بالتوالد الطبيعي، وانتقل إليهم الموت ذاته في الخطيئة، والطبيعة الفاسدة ذاتها" (6.3). إذن، الطريقة الوحيدة لتحرر من الخطيئة والبؤس اللذين حلّا علينا بواسطة أبويننا الأولين، هي عبر الاتحاد بالإيمان بالرأس الأمين: الرب يسوع المسيح. إذن، فيما يتعلق بنسبنا الفدرالي من والدينا الأولين، فإنّ الله يتعامل معنا بحسب خطايهما أو طاعتهما. لهذا السبب، تعتمد إجابتنا على السؤال المطروح أمامنا على كيفية تعريفنا لكلمة "الأبوين" بحسب السياق التي ترد فيه.

إن النسب الذي يهم حقًا، هو ما إذا كنا ننتمي إلى آدم أو إلى المسيح.

بعد أن تحدّثنا عن آدم، وعن دوره الفريد كالرأس الفدرالي في عهد الأعمال، يمكننا التحدّث عن أبيك وعن أبي، وهكذا هي بالعادة طريقة صياغة السؤال.

المسؤولية الفردية، مقابل العواقب الجماعية

على عكس آدم، إنّ والدينا ليسا في موقع "الرئاسة الفيدرالية" في عهد الأعمال، لكي تُحدّد طاعتها أو عصيانها ما سيحلّ بأولادها. لذلك، يمكننا القول بكلّ أمانة إنّ الله لا يعاقب الأبناء بشكل مباشر على خطايا والديهم. لكن في الوقت نفسه، غالبًا ما يكون هنالك آثار وعواقب على الأجيال القادمة. بهذه الطريقة، يُمكن القول إنّهُ يوجد عقاب غير مباشر. مثلًا، تُصبح خطيئة عبادة الأصنام والعبادة الباطلة مغروسة بعمق

في الحياة الدينية لأي مجتمع أو عائلة. لهذا السبب، كثيرًا ما نقرأ مثلًا في قصص الملوك المتعاقبين في إسرائيل عن ملوك ساروا في طرق آبائهم - سواء كان الطريق صالحًا أم طالحًا. الملك أحزيا، مثلًا: "وَعَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ وَطَرِيقِ أُمِّهِ، وَطَرِيقِ يَزْبَعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُحْطِئُ" (1 ملوك 22: 52). لا يمكن بسهولة إبطال عبادة الأوثان والعبادات الباطلة بعد أن يتم توارثها من الأجيال السابقة. يتطلب الأمر إصلاحًا متعمدًا بقوة الروح القدس، مثل ذلك الإصلاح الذي قام به الملك يوشيا، الذي: "وَعَمَلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَارَ فِي جَمِيعِ طَرِيقِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَلَمْ يَجِدْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا" (2 ملوك 22: 2) ففضى على المرتفعات التي كانت تُعبد عليها الأوثان (الملوك الثاني 23).

ولكن، على الرغم من هذا، لا يوجد ما يضمن أن الآباء الصالحين سينجبون أبناءً صالحين، وأن الآباء الأشرار سينجبون أبناءً أشرار، فقد عمل يهوآحاز، ابن يوشيا "الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمَلَهُ آبَاؤُهُ" (2 ملوك 23: 32). من جهة أخرى، كان لحزقيا أبٌ شرير هو آحاز (ملوك الثاني 16)، لكنه "عَمَلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمَلَ دَاوُدُ أَبُوهُ" (2 ملوك 18: 3). لاحظ أن كاتب سفري الملوك يذكر داود على أنه والد حزقيا، وهذا يعني أن حزقيا اتبع طرق داود الصالحة وليس طرق آحاز الشريرة.

نرى من خلال هذه الأمثلة من العهد القديم، أن خطيئة عبادة الأصنام تنتقل بسهولة من جيل إلى آخر، وغالبًا ما كان الله يعاقب بني إسرائيل عليها. على الرغم من أن الرب لا يعاقب الناس مباشرة على الخطايا التي يرتكبها آباؤهم (الرب يعاقب الذين يسيرون في طريق خطايا آبائهم)، غالبًا ما نجد صدى لخطايا آبائهم في حياتهم، ويمكن الشعور بعواقب هذه الخطايا لأجيال طويلة. أيضًا، على الرغم من أن الابن الصالح لن يعاني بشكل مباشر من خطيئة أبيه الشرير، إلا أنه سيكون عرضة لأن يسيّر في طريقه الشرير. غالبًا ما سيعاني بشكل غير مباشر من عواقب بعض السلوكيات الشريرة لوالده. مثلًا، إن كان الأب سكيرًا، فعلى الأرجح أن يتأذى الابن ويتبع خطى والده. ومع ذلك، سيتحمل كل إنسان عقوبة أفعاله الشريرة الخاصة. قال ماثيو هنري: "لا يعاقب الله الأبناء على خطايا آبائهم، إلا إذا ساروا في خطاهم." إذن، تعتمد إجابتنا على السؤال المطروح على كيفية تعريفنا لكلمة "العقاب" بحسب السياق التي ترد فيه.

ماذا إذا؟

ماذا يعني هذا بالنسبة إلينا؟ يمكننا استنتاج العديد من التطبيقات العملية، ولكن سأذكر القليل منها فقط. أولًا، يجب أن نلتجئ بأسرع ما يمكن إلى التوبة، وأن نحرص بشكل خاص على التوبة عن الخطايا التي سقط في أشراكها بسهولة أفراد من عائلتنا في الماضي. إن لم نكبح خطايانا، فستؤثر حتمًا على أولادنا. ثانيًا، يذكرنا

هذا بأهميّة تأديب الآباء المسيحيين لأولادهم بشكل صحيح، والصلاة من أجلهم. بالعادة، تنتقل بركات الله أيضًا عبر السلالة العائليّة. ثالثًا، للخطيئة عواقب مباشرة على مرتكبيها، ولكن، يُمكن أن يكون لها أيضًا عواقب غير مباشرة على الذين هم حولنا وعلى الأجيال القادمة. أخيرًا، نحن لسنا عبيدًا لذنوب آبائنا، فإما أن نكون عبيدًا للخطيئة، أو عبيدًا للبرّ (رومية 6: 12-23). لقد وضعنا الله بتدبيره الإلهي في عائلاتنا وثقافتنا ومجتمعاتنا، مع كلّ الامتيازات والتجارب والمساوئ التي تأتي معها (انظر أعمال الرسل 17: 26). إنّ النسب الأهم حقًا، هو ما إذا كان تحت رئاسة آدم أو المسيح (رومية 5: 12-21).